إفادة من لبنان:

تموز/يوليو 2026

شهادات نساء لبنانيات عن العودة، وانعدام الأمان، والحياة بعد وقف إطلاق النار

المقدمة

بعد أشهر من الإعلان عن اتفاق وقف إطلاق النار بين إسرائيل ولبنان في أبريل/نيسان 2026، بدأت آلاف الأسر النازحة بالعودة إلى بلداتها وقراها في جنوب لبنان. بالنسبة للكثيرين، لم تكن رحلة العودة مجرد انتقالٍ إلى المكان الذي غادروه، بل حملت معها أملاً بإعادة بناء المنازل، واستعادة سبل العيش، ولمّ شمل المجتمعات المحلية، واسترجاع شعور بالحياة الطبيعية بعد أشهر من النزوح، وعدم اليقين، والخسائر.

إلا أن واقع العودة بالنسبة لكثير من النساء كشف عن صورة تختلف كثيرًا عن الوعود التي حملها السلام. فعلى الرغم من أن وقف إطلاق النار أتاح الظروف لعودة العديد من الأسر، لا تزال المنظمات الإنسانية ووكالات الأمم المتحدة تحذر من هشاشة الوضع الأمني. كما أن التقارير التي تتحدث عن استمرار الأنشطة العسكرية، وتحليق الطائرات المسيّرة، والغارات الجوية المتقطعة، وتبادل إطلاق النار، وغيرها من الحوادث الأمنية، تؤكد استمرار المخاطر التي يواجهها المدنيون وهم يحاولون إعادة بناء حياتهم.

في مختلف أنحاء جنوب لبنان، لا تزال أحياءٌ بأكملها مدمّرة نتيجة الدمار واسع النطاق. فقد تعرضت المنازل، والمدارس، والمرافق الصحية، والأراضي الزراعية، والطرق، وشبكات الكهرباء، والبنية التحتية للمياه، وغيرها من الخدمات الأساسية، لأضرار جسيمة. كما يواصل وجود الذخائر غير المنفجرة، وتضرر البنية التحتية، ومحدودية الخدمات العامة، إعاقة جهود التعافي والحد من التنقل الآمن في العديد من المجتمعات المتضررة. وبينما عاد مئات الآلاف من النازحين داخليًا إلى مناطقهم، وجد كثير منهم منازلهم متضررة أو مدمرة أو غير صالحة للسكن، مما اضطر الأسر إلى البدء بإعادة الإعمار في ظل موارد محدودة ودعم غير كافٍ.

أما بالنسبة للنساء والفتيات، فلم تمثل العودة نهاية للأزمة الإنسانية، بل شكلت بداية مرحلة جديدة شديدة الصعوبة. فبصفتهن القائمات الرئيسيات على الرعاية، وفي كثير من الحالات ربّات أسر، تواصل النساء تحمل مسؤولية رعاية الأطفال، وكبار السن، وأفراد الأسرة من ذوي الإعاقة، بالتوازي مع محاولاتهن إعادة تأهيل المنازل، واستعادة مصادر الدخل، وإحياء الحياة المجتمعية. وتواجه الأسر التي تعيلها النساء، والأرامل، والمطلقات، والنساء المسنات، والنساء المقيمات في المناطق الريفية، تحديات إضافية في الحصول على مساعدات إعادة الإعمار، وفرص العمل، والرعاية الصحية، والدعم المالي. كما تعرضت المشاريع التي تقودها النساء، وسبل العيش الزراعية، والاقتصادات المحلية، لاضطرابات كبيرة، الأمر الذي زاد من حدة انعدام الأمن الاقتصادي خلال مرحلة التعافي.

إلى جانب الدمار المادي الظاهر، خلّفت الحرب إرثًا نفسيًا عميقًا. ولا تزال المنظمات الإنسانية توثق الاحتياجات الكبيرة في مجال الصحة النفسية والدعم النفسي والاجتماعي بين السكان المتأثرين بالنزاع، ولا سيما النساء والأطفال والشباب. وبالنسبة لكثير من النساء، لم تؤدِّ العودة إلى المنزل إلى استعادة الشعور بالأمان. فما زالت أصوات الطائرات، والانفجارات، أو حتى الأصوات غير المألوفة، تثير الخوف والقلق، بينما تركت موجات النزوح المتكررة، وفقدان الأحبة، وعدم اليقين بشأن احتمال تجدد العنف، كثيرات يعشن في حالة دائمة من الترقب والحذر. ولا يزال العبء النفسي للحرب حاضرًا بقوة في تفاصيل الحياة اليومية، حتى بعد عودة الأسر إلى قراها.

وفي الوقت نفسه، بقيت النساء في طليعة جهود الصمود المجتمعي طوال فترة النزاع وفي أعقابه. فقد أدت المدافعات عن حقوق الإنسان، والصحفيات، والعاملات في القطاع الصحي، والمتطوعات، والمنظمات التي تقودها النساء، دورًا محوريًا في توثيق الانتهاكات، ودعم الأسر النازحة، وتنسيق المساعدات الإنسانية، والمساهمة في الحفاظ على تماسك مجتمعاتهن، رغم تعرضهن

هنّ أيضًا للعنف والنزوح والفقدان. ومع ذلك، لا تزال كثيرات يبلغن عن وجود فجوات كبيرة في مجالات الحماية، والرعاية النفسية والاجتماعية، ومساعدات إعادة الإعمار، وجهود التعافي المستجيبة لاحتياجات النساء والفتيات.

تركز هذه الإفادة الثالثة على أصوات النساء اللبنانيات اللواتي عدن إلى جنوب لبنان بعد فترة طويلة من النزوح. وتكشف شهاداتهن أن العودة الجسدية لا تعني بالضرورة التعافي. بل تصف النساء حياةً معلقة بين الأمل والخوف، وبين إعادة البناء وتكرار الخسارة، وبين الصمود والإنهاك. وتوضح تجاربهن مجتمعة أن آثار الحرب تمتد إلى ما هو أبعد بكثير من توقف الأعمال العدائية واسعة النطاق. فبالنسبة إلى كثير من النساء، أصبحت العودة إلى الوطن مرحلة جديدة من الأزمة الإنسانية، تتطلب إعادة بناء لا تقتصر على المنازل والبنية التحتية، بل تشمل أيضًا استعادة سبل العيش، وإعادة بناء الثقة، ومعالجة الآثار النفسية للحرب، وضمان الأمن الدائم، والكرامة، والعدالة.

انتصار، 26 عامًا، زوطر الشرقية، جنوب لبنان

"منذ بداية الحرب تهجرنا أكثر من مرة. في كل مرة كنا نحمل ما استطعنا حمله ونغادر، ثم نحاول أن نبدأ من جديد. لكن أصعب لحظة بالنسبة لي كانت عندما أعلنوا الهدنة.

أتذكر أنني أنا وأمي ذهبنا مباشرة إلى البيت. لم ننتظر يومًا واحدًا. كنت خائفة طوال الطريق، لكن عندما رأيت المنزل ما زال واقفًا رغم الأضرار، شعرت براحة كبيرة. دخلناه وبدأنا ننظف ونرتب. كنت أقول لنفسي: انتهى الأمر أخيرًا، سنعود إلى حياتنا.

لكن ذلك لم يدم طويلًا.

بينما كنا في البيت، بدأنا نسمع أصوات الرصاص والطائرات من جديد. كانت أمي تنظر حولها بخوف وتقول إنها لم تعد قادرة على الاحتمال. غادرنا على أساس أننا سنعود بعد أيام قليلة فقط. أخذنا بعض الأغراض وتركنا الباقي مكانه، وكأننا سنرجع غدًا.

لم نرجع.

مرت الأيام، ثم علمنا أن الاحتلال وصل إلى قريتنا. لم أستوعب الأمر في البداية. كنت أفكر ببيتي طوال الوقت. هل ما زال موجودًا؟ هل دخل إليه أحد؟ هل ما زالت أغراضي في مكانها؟ كنت أدعو ألا أخسره، ثم أعود وأفكر: إذا كان الاحتلال داخله، فليتهدم البيت ولا يبقى لهم.

لأول مرة فهمت شعور الأشخاص الذين لم يتمكنوا من العودة إلى منازلهم في القرى المحتلة. كنت أسمع قصصهم من قبل، أما اليوم فأعيشها بنفسي.

أكثر ما يؤلمني أن حياتنا توقفت. أشعر أحيانًا أنني نسيت كيف كانت الحياة قبل الحرب. هل كنا حقًا نخرج من المنزل من دون خوف؟ هل كانت السماء فعلًا خالية من الطائرات؟ هل كنا نخطط للمستقبل من دون أن نفكر بالنزوح مرة أخرى؟

حتى اليوم، عندما أفكر بالعودة، لا أفكر فقط بالمنزل. أفكر بأمي. أفكر كيف سأتركها وحدها وأذهب إلى عملي وأنا خائفة من أن يتكرر كل شيء. الحرب لم تأخذ منا البيوت فقط، بل أخذت شعور الأمان الذي كنا نعتبره أمرًا طبيعيًا".

لانا، من العديسة، جنوب لبنان

"نزحت من العديسة مع أهلي في أكتوبر 2023. تركنا بيتنا وأرضنا ونزلنا إلى بيروت، ثم استقرّينا لفترة في مدينة النبطية في بيت صغير. خلال فترة النزوح كنت أحاول بناء حياة جديدة وتأمين عمل، بينما كان والدي يبقى في البيت ونشاهد كل ما تعبنا فيه يضيع أمام أعيننا.

كنا نعود كلما سنحت الفرصة إلى الضيعة، متمسّكين بالأمل. أول صدمة كانت عندما علمنا أن أحد بيوتنا قد تهدّم. وبقي لدينا أمل بالبيت الثاني الموجود في وادي هونين. لكن بعد أكثر من 500 يوم من النزوح، عدنا لنجد البيت الثاني محروقًا ومدمّرًا.

رغم الخسارة، لم نستسلم، وبقينا متمسّكين بأرضنا وضيعتنا. لكن حتى بعد العودة، لم ينتهِ الخوف. كنا نستيقظ ليلًا على أصوات التفجيرات في القطاع الشرقي، وفي إحدى الليالي علمنا أن البيت الأخير المتبقي لنا في الضيعة قد تم تفجيره.

اليوم لم يبقَ لنا شيء من الممتلكات، لكن بقيت عائلتنا معًا. ومع كل تهجير جديد، نعيد عيش نفس المشهد ونفس الألم. الخوف أصبح يرافقنا مع كل صوت نسمعه، ومع ذلك نواصل التمسك بالحياة وبالأمل.

عدنا إلى الضيعة بعد أشهر طويلة من النزوح، لكننا لم نشعر أننا عدنا إلى المكان الذي تركناه. الطرقات تغيّرت والبيوت مهدّمة. كل يوم نسأل أنفسنا إذا كنا سنضطر للمغادرة مجددًا. العودة بالنسبة إلينا لم تكن نهاية النزوح، بل بداية مرحلة جديدة من القلق وعدم اليقين"

أمل سلامي، 44 عامًا، جنوب لبنان

"منذ اللحظة الأولى اختفى الأمان وبدأت رحلة الخوف؛ الخوف من كل شيء: من الأصوات، على أهلنا، وعلى أنفسنا، ومن أن نبقى في هذا الوضع. والآن يسيطر علينا الخوف من المجهول، مع غياب أي ضمانات، ومع عدو لم يعرف حدودًا في عدوانه الذي طال الأطفال والنساء وحتى جهات تتمتع بحصانات مثل المسعفين والصحفيين والمستشفيات والمواقع الثقافية والتراثية.

استطعنا العودة إلى أرضنا، صحيح أن بيوتنا تهدمت ولم يبقَ شيء، لكن تجربتي كإمرأة كانت تحديًا كبيرًا، خاصة أنني أسست مشروعي بعد طلاقي. كان حلمي أن أثبت أنني قادرة على الاستمرار دون مساعدة زوج أو أب أو أخ. واليوم عدت، لكن لا شيء موجود. ولا يوجد دعم حقيقي. أنا أتحمل عبئًا كبيرًا وحدي، وأدرك أن وجود بيئة حاضنة ضرورة أساسية.

المنظمات الكبرى لم يصدر عنها إلا الشعارات. وفي النهاية تُركت المرأة لمصير مجهول، بلا حماية أو دعم خلال الحرب، ولا سياسات حقيقية تؤمّن لها مأوى أو قروض أو مصدر دخل. العودة إلى الضيعة والأرض قد تكون نعمة، لكن كيف يمكن أن تكفي متطلبات الحياة؟ أحيانًا تكون الخيمة في الضيعة أفضل من النزوح، لكن دون أي دعم حقيقي.

الحرب كانت قاسية جدًا في كل الجوانب. لدينا أقارب استُشهدوا، والدمار أعادنا عشرين سنة إلى الوراء. لا بنية تحتية ولا شيء. ما الذي تحقق من كل هذا سوى التهديم والقتل؟ لماذا حدث كل ذلك؟ كنا نعيش حياتنا بهدوء، ونمضي في شؤوننا بشكل طبيعي. أين دور منظمات حقوق الإنسان التي لطالما حدثتنا عن التنمية والطرق السلمية لحل النزاعات؟ أمام كل هذه الوحشية، وكل هذا الانتهاك للإنسانية، أين دورها في حماية الناس، ودعم التنمية، والحفاظ على التقدم والاستقرار المجتمعي؟"

كارين الحور، 19 عامًا، حومين الفوقا، جنوب لبنان

أعيش في حومين الفوقا في جنوب لبنان. بقيت في الجنوب لفترة طويلة خلال الحرب قبل أن أنزح إلى بيروت بعد تهديد مفاجئ لقريتنا. مثل كثيرين، غادرنا دون أن نعرف متى أو إذا كانت الحياة ستعود طبيعية.

عند العودة، كان بيتنا متضررًا بشكل طفيف، لكن القرية والناس لم يعودوا كما كانوا. أصعب ما في الأمر أن الشعور بأن كل شيء انتهى لم يعد موجودًا حتى بعد العودة.

نحن ما زلنا نعيش في وضع البقاء على قيد الحياة. أجسادنا مستعدة للمغادرة في أي لحظة. أي صوت غير مألوف يثير الخوف. شعور الأمان الذي كان موجودًا سابقًا لم يعد.

كشخص يعاني من التأتأة، أثرت الحرب عليّ بشكل كبير، وأصبحت حالتي أسوأ. صرت أراقب كلامي باستمرار، أفكر بكل كلمة قبل أن أقولها، وأعيش توترًا يجعل التواصل أكثر صعوبة.

أنا أيضًا أدرس علم النفس، وهذه التجربة جعلتني أرى كيف تبقى آثار الحرب طويلة جدًا، خصوصًا على الشباب والنساء. نحن نحمل الخوف وعدم اليقين والعبء النفسي لما حدث. عدنا إلى منازلنا، لكن الكثير منا ما زال ينتظر أن يشعر بأنه في بيته من جديد.

آمنة مروة، الزارية، جنوب لبنان

أنا من الناس الذين لم يتحملوا النزوح وعدنا إلى الضيعة. كانت البداية على أساس أنني سأعود ليوم واحد فقط، لكن في الحي كان هناك مسنون لم أستطع تركهم، فأحضرتهم إلى بيتي وعشنا الحرب معًا.

بعدها بدأ القصف يقترب من البيت. أول ضربة كانت استهداف شاب، وكنت أشعر أن هذا سيكون أصعب يوم في حياتي. بعد أيام حصلت مجزرة في الحي انهار فيها 12 بيتًا وكان هناك 12 شهيدًا. هذا كان اليوم الذي لا يُنسى، حيث رأيت الشهداء يُنتشلون من تحت الركام، وتخيلت نفسي مكانهم.

تركت الضيعة ثم عدت لأنني لم أستطع ترك المسنين. كانت المعاناة أصعب، لكنني سلمت أمري لله. قيل عني إنني أستسلم للموت، لكن بالعكس كنت أتوكل على الله وأكمل.

أصعب ما مرّ كان المجزرة الثالثة في ساحة الضيعة، حيث أصبحنا كالمجانين من شدة الألم. كلما ذُكرت الأسماء كنا نقول: الحمد لله، لا مفر من القدر.

نحن كأهل ضيعة كان الوجع كبيرًا جدًا على الشهداء، وخسرنا أجمل معالم الضيعة وذكرياتها وقصصها.

الخاتمة والمطالب

تكشف الشهادات الواردة في هذه الإفادة الثالثة أن العودة إلى الوطن لم تعنِ بالضرورة العودة إلى الأمان. فبالنسبة لكثير من النساء في مختلف أنحاء جنوب لبنان، لم يشكل وقف إطلاق النار نهاية للأزمة، بل بداية مرحلة جديدة من إعادة البناء في ظل الدمار، وعدم اليقين، واستمرار انعدام الأمن. وتؤكد تجاربهن أن التعافي لا يُقاس بالعودة الجسدية وحدها، وإنما بقدرة الناس على إعادة بناء حياتهم في بيئة توفر الأمان، والكرامة، والأمل بالمستقبل.

ولا تزال النساء يتحملن العبء الأكبر في إعالة أسرهن والحفاظ على تماسك مجتمعاتهن، في الوقت الذي يواجهن فيه الآثار المستمرة للحرب، بما في ذلك الصعوبات الاقتصادية، والصدمات النفسية، وفقدان المنازل، ومصادر الرزق، والأحبّة. ومع ذلك، ورغم هذه التحديات، تواصل النساء أداء دور محوري في إعادة بناء مجتمعاتهن والحفاظ على الأمل بالمستقبل.

وتؤكد أصواتهن أن التعافي المستدام يتطلب ما هو أكثر من إعادة إعمار المباني والبنية التحتية. فهو يستلزم استمرار الدعم الإنساني، واعتماد جهود تعافٍ تراعي احتياجات النساء والفتيات، وضمان المشاركة الفاعلة والهادفة للنساء في عمليات صنع القرار، ومساءلة المسؤولين عن انتهاكات القانون الدولي. ومن دون هذه الالتزامات، ستستمر دوامة النزوح، وانعدام الأمن، والهشاشة، حتى بعد توقف الأعمال القتالية.

تعلن فيمينا تضامنها مع النساء اللبنانيات والمدافعات عن حقوق الإنسان، وتنضم إلى مطالبهن الداعية إلى اتخاذ إجراءات عاجلة، وذلك من خلال:

- ضمان التنفيذ الكامل لوقف إطلاق النار، ورصده، وإنفاذه، مع اتخاذ تدابير فعّالة لحماية المدنيين ومنع وقوع المزيد من انتهاكات القانون الدولي الإنساني.
- ضمان العودة الآمنة والطوعية والكريمة والمستدامة للنازحين، والتأكد من عدم إجبار المدنيين على العودة قبل توافر الظروف التي تكفل سلامتهم ورفاههم.
- حماية المدنيين والبنية التحتية المدنية، بما في ذلك المنازل، والمدارس، والمستشفيات، والأراضي الزراعية، وشبكات المياه، والخدمات العامة الأساسية، وفقًا لأحكام القانون الدولي الإنساني.
- توسيع نطاق المساعدات الإنسانية وجهود التعافي المستجيبة لاحتياجات النساء والفتيات، بما يضمن حصولهن على قدم المساواة على دعم السكن، والرعاية الصحية، وخدمات الصحة الإنجابية وصحة الأم، والدعم النفسي والاجتماعي، والتعليم، والمساعدة القانونية، والحماية من العنف القائم على النوع الاجتماعي.
- إعطاء الأولوية لإعادة الإعمار واستعادة سبل العيش المستدامة، بما يشمل تقديم مساعدات مالية موجهة، وبرامج لاستعادة مصادر الدخل، ومبادرات للتمكين الاقتصادي تستهدف الأسر التي تعيلها النساء، ورائدات الأعمال، والعاملات في القطاع الزراعي، والمجتمعات الريفية المتأثرة بالنزاع.
- زيادة الاستثمار في خدمات الصحة النفسية والدعم النفسي والاجتماعي، مع الاعتراف بالآثار طويلة الأمد للصدمات المرتبطة بالنزاع على النساء، والفتيات، والأطفال، ومقدمي الرعاية، والمجتمعات المحلية.
- الاعتراف بالدور المحوري للمدافعات اللبنانيات عن حقوق الإنسان، والصحفيات، والعاملات في القطاع الصحي، والمتطوعات، والمنظمات التي تقودها النساء، وتوفير الحماية والدعم لهن، تقديرًا لإسهاماتهن الأساسية في الاستجابة الإنسانية، وتعزيز صمود المجتمعات، وتوثيق الانتهاكات طوال فترة النزاع.
- ضمان المشاركة الهادفة والفاعلة للنساء على جميع مستويات التعافي، وإعادة الإعمار، وبناء السلام، وصنع القرار السياسي، بما يتوافق مع الالتزامات الدولية المتعلقة بأجندة المرأة والسلام والأمن.

- دعم إجراء تحقيقات مستقلة ونزيهة وشفافة في الانتهاكات المزعومة للقانون الدولي الإنساني والقانون الدولي لحقوق الإنسان، وضمان المساءلة وإتاحة سبل العدالة للضحايا والناجين.
- حشد دعم دولي مستدام لتعافي لبنان، انطلاقًا من أن إعادة بناء المجتمعات تتطلب استثمارات طويلة الأجل في البنية التحتية، والخدمات العامة، والحماية الاجتماعية، وتعزيز صمود المجتمعات، مع إيلاء اهتمام خاص بحقوق النساء والفتيات واحتياجاتهن.

وتذكرنا الأصوات الواردة في هذه الإفادة بأن توقف الأعمال القتالية لا يعني، في حد ذاته، انتهاء الآثار الإنسانية للحرب. فالسلام المستدام لا يتحقق بمجرد غياب القتال، بل يتطلب العدالة، والمساءلة، والحماية، وإعادة الإعمار، والالتزام بضمان ألا تكون النساء مجرد ناجيات من النزاع، بل شريكات متساويات في رسم مسار تعافي لبنان وصناعة مستقبله.

Femena
Rights Peace Inclusion

FemenaNet
FemenaNet
FemenaNet
FemenaNet
www.femena.net

تعمل فيمينا مع شركائها على تعزيز المساواة الجندرية والشمول والسلام، وتوسيع الفضاء المدني، ودعم صمود المجتمع المدني والمدافعات عن حقوق الإنسان، وإبراز جهود المدافعات عن حقوق الإنسان والحركات النسوية التقدمية، إلى جانب تعزيز التضامن والتعاون بين بلدان الجنوب في منطقة جنوب غرب آسيا وشمال أفريقيا (سوانا). وتركّز فيمينا بشكل خاص على البيئات التي تشهد أزمات ونزاعات وتصاعدًا في السلطوية وتقييدًا للفضاء المدني